

روح المعاني

و ما مصدرية و من متعلقة بأشركتموني أي كفرت بأشراككم إياي ا تعالى في الطاعة لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر كما يطاع ا تعالى في أعمال الخير فالإشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها بإيقاعه لهم في ذلك فكأنهم أشركوه والكفر مجاز عن التبري كما في قوله تعالى : ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومراد اللعين أنه ان كان إشراككم لي با تعالى هو الذي أطعمكم في نصرتي لكم وخيل اليكم ان لكم حقا علي فاني تبرأت من ذلك ولم أحمده فلم يبق بيني وبينكم علاقة واردة اليوم حسبما ذكرنا هو الظاهر فيكون الكلام محمولا على انشاء التبري منهم يوم القيامة وجوز النسفي أن يكون اخبارا عن أنه تبرأ منهم في الدنيا فيكون من قبل متعلقا بكفرت أو متنازعا فيه .

وجوز غير واحد أن تكون ما موصولة بمعنى من كما قيل في قولهم سبحان ما سخركن لنا والعائد محذوف و من قبل متعلق بكفرت أي إني كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم عليه السلام بالذي أشركتموني أي جعلتموني شريكا له بالطاعة وهو ا D فأشرك منقول من شركت زيدا للتعدي الى مفعول ثان والكلام على هذا اقرار من اللعين بقدم كفره وبيان لأن خطيئته سابقة عليهم فلا إغاثة لهم منه فهو في المعنى تعليل لعدم إصراخه إياهم وزعم الامام انه لنفي تأثير الوسوسة كأنه يقول : لا تأثير لوسوستي في كفركم بدليل أني كفرت قبل أن وقعتم في الكفر بسبب وسوسة أخرى وإلا لزم التسلسل فثبت بهذا أن سبب الوقوع في الكفر شيء آخر سوى الوسوسة وكان الظاهر على هذا تقديمه على قوله : ما أنا بمصرخكم إلى آخره ولا يظهر لتأخيره نكتة يهش لها الخاطر ومنهم من جعله تعليل لعدم إصراخهم إياه وهو مما لاوجه له إذ لا احتمال لذلك حتى يحتاج إلى التعليل وقيل : لأن تعليل عدم إصراخهم بكفره يوهم أنهم بسبيل من ذلك لولا المانع من جهته .

واعترض بأن نحو هذا الإبهام جار في الوجه الأول وهم الكفرة الذين لا تنفعهم شفاع الشافعين وتعقب في البحر القول بالموصولية بأن فيه اطلاق ما على ا تعالى والأصح فيها أنها لا تطلق على آحاد من يعلم و ما في سبحان ما سخركن يجوز أن تكون مصدرية بتقدير مضاف أي سبحان موجد أو ميسر تسخيركن لنا .

وقال الطيبي : إن ما لا تستعمل في ذي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه والمثال على ذلك أي سبحان العظيم الشأن الذي سخركن للرجال مع مكركن وكيدكن وكون ما موصولة عبارة عن الصنم أي إني كفرت بالصنم الذي أشركتموني مما لا ينبغي أن يلتفت إليه إن

الظلمين لهم عذاب اليم .

22 - الظاهر أنه من تمام كلام إبليس قطعاً لأطماع الكفار من الاغاثة والاعانة وحكى الله تعالى عنه ماسيقوله في ذلك الوقت ليكون تنبيهاً للسامعين وحثاً لهم على النظر في عاقبتهم والاستعداد لما لا بد منه وان يتصوروا ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما ينفعهم هناك وقيل : إنه من كلام الخزنة يوم ذاك وقيل : إنه ابتداء كلام من جهته تعالى وأيد بأنه قرأ الحسن وعمر بن عبيد أدخل في قوله تعالى : وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بصيغة المضارع المسند إلى المتكلم وأنت تعلم أنه إذا اعتبرت هذه القراءة مؤيدة لهذا القول فلتعتبر قراءة الجمهور أدخل بصيغة الماضي المبني للمفعول مؤيدة لما قبله فان المدخلين الملائكة عليهم السلام فتأمل وكأن الله تعالى